سلسلة صوت الروح
من تعاليم مثلث الرحمات
قداسة الأنبا شنوده
أسقف سيدة المقطم

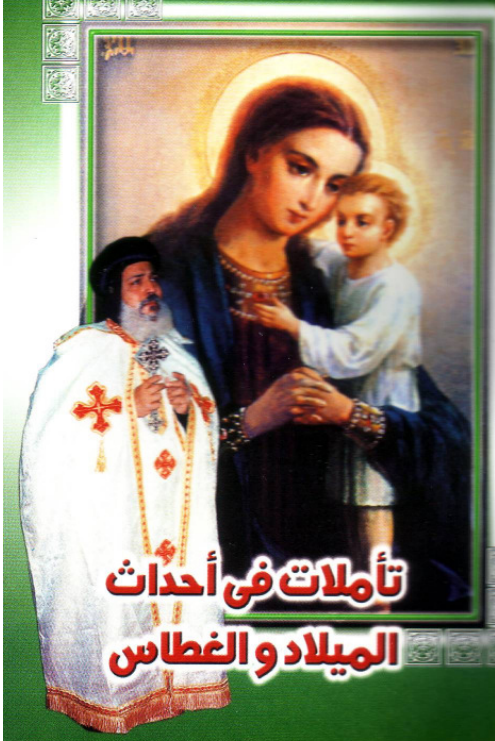

تأملات فى أحداث الميلاد و الغطاس

- فى البدء كان الكلمة ... الكلمة مرتبطة إرتباط جوهرى بالعقل أو بالفكر أى لا توجد كلمة بدون فكر، لو لم يكن هناك فكر لم تولد الكلمة.
- الله له ثلاث أقانيم لا نستطيع أن نزيد عليها أو ننقص منها، لكن له صفات كثيرة فمثلاً نقول الله رحيم ـ رؤوف ـ عادل، الأقانيم ثلاثة فقط الله كائن ـ عاقل ـ حى.
- ميلاد السيد المسيح الجسدى ليس هو البداية لكن كان له ميلاد سابق كما نقول مولود من الآب قبل كل الدهور أى منذ الأزل.
- من يعترف أن يسوع هو ابن الله، فالله يثبت فيه وهو يثبت فى الله ... ما معنى أن يعترف أن يسوع ابن الله ؟ أى يعترف أن الكلمة صار جسداً ... أى أن يسوع مولود من الآب وليس مولود من العذراء فقط.
- معمودية يوحنا كانت تستمد قوتها من دم السيد المسيح له المجد، ولذلك شهد يوحنا المعمدان قائلاً: " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم ".
- المعمودية بالتغطيس شركه موت وقيامه مع السيد المسيح.
- لكى تنمو فينا المعمودية لابد لها من توبة مستمرة.

ـــــة صوت الروح
من تعاليم مثلث الرحمات
نيافة الأنبا مكاري
اسقف سيناء المتنيح

تأملات فى أحداث الميلاد والغطاس

اعداد وإصدار أبناء نيافة الأنبا مكارى
تليفون ٤٣١٨٣٩١ - ٠١٢٣٦٣٤٧١٨

اسم الكتاب : **تأملات فى أحداث الميلاد والغطاس**

اعداد واصدار : أبناء الأنبا مكارى

الجمع التصويرى : مكتب الناسخ السريع

الغلاف وفصل الألوان : مكتب الكارزحراف

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١٨٠٢١

الطبعة : الأولى يناير ٢٠٠٧

صاحب الغبطة والقداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

مثلث الرحمات نيافة الأنبا مكارى

أسقف شبه جزيرة سيناء المتنيح

بسم الأب والأبن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة

من المعانى الجميلة فى ميلاد الرب يسوع أنه يحمل بشارة فرح للجميع. الأغنياء والفقراء .. ولذلك يحدثنا إنجيل معلمنا متى البشير أن نجم عظيم ظهر فى المشرق للمجوس وأتوا إلى أورشليم ليسجدوا للمولود وأصبح هذا النجم العظيم علامة تتقدمهم وترشدهم إلى مكان ولادة الرب يسوع بينما نجد أن معلمنا القديس لوقا يذكر لنا أن ملاك الرب يبشر الرعاة بعلامة أخرى جديدة قائلاً : "وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً فى مذود" هذه من علامات الميلاد المجيد، النجم العظيم والمذود البسيط.

وبحلول عام جديد وميلاد مجيد نقدم لكم تأملات فى أحداث الميلاد والغطاس من تعاليم مثلث الرحمات سيدنا الأنبا/ مكارى أسقف سيناء المتنيح .. راجين من الرب يسوع أن تكون هذه التعاليم سبب بركة لكثيرين بشفاعة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجميع القديسين وصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

أبناء نيافة الأنبا/ مكارى

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين
** فى البدء كان الكلمة **

فصول قراءات الكنيسة :

❖ من الملفت للنظر الإبداع الذى وضعت به الكنيسة فصول القراءات. لذلك تجعل من عيد الميلاد المجيد طريقاً جديداً للتعرف على الابن الكلمة بطرق شتى.. إذ نجد فى قراءاتها سيمفونية رائعة تأخذ الإنسان من حدث لآخر حتى تصل به إلى الإله الذى صار إنساناً .. كقول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (١ تى ٣ : ١٦). نجد أنه فى ليلة عيد الميلاد تقرأ الكنيسة فصل الميلاد من الأصحاح الثانى بحسب إنجيل معلمنا متى. وكان أحد العناصر الرئيسية فى القصة المجوس ..

❖ وفى برمون الميلاد نقرأ بحسب إنجيل معلمنا لوقا واحد العناصر الرئيسية فيه الرعاة الذين عاينوا الميلاد وفيه نعرف أن الرعاة تمتعوا بالفرح العظيم باعتبارهم من الشعب اليهودى أى أن الفرح بالميلاد المجيد مقدم لليهود. "فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب" (لوقا ٢ : ١٠). المقصود هو الشعب اليهودى أنه ولد لكم "أنتم" مخلص هو المسيح الرب.

العلامة :

❖ وهذه لكم العلامة أو "الأمارة" تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً فى مذود، كلمة مقمطاً ليست غريبة فكل طفل يولد يقمط بأقمطة لكن كلمة مضجعاً فى مذود الآية لأنه الطفل الوحيد الذى كان مضجعاً فى مذود هو الرب يسوع لا طفل قبله ولا بعده فهى لا تتكرر ولم نر طفل يضجع فى مذود بين الحيوانات.

❖ ومفهوم أن هذه إشارة وتعليم أن الرب يسوع عاش حياة الفقر والألم من بداية حياته ليس فقط شوك الإكليل عند الصليب لكن حتى وهو طفل كان القش والشوك يؤلمه.

الميلاد الأزلى قبل الدهور ..

❖ قراءات اليوم الثانى لعيد الميلاد. تنقلنا الكنيسة من قصة الميلاد مباشرة إلى الأصحاح الأول من إنجيل معلمنا يوحنا مع أن القديس يوحنا لم يمس قصة الميلاد من قريب أو من بعيد ولا حدثنا بقصة يوسف أو سالومى ولا ولادة يسوع.. وفى بداية إنجيله لم يذكر أنساب ولا ميلاد الطفل يسوع مثل القديس متى أو القديس لوقا.

إختلاف ذكر الأنساب ..

❖ ذكـر القديـس متى نسب السيد المسيح بترتيب تنازلى من أبينا إبراهيم أما القديس لوقا فذكر النسب بترتيب تصاعدى فقال : هو على ما يظن إبن يوسف إبـن هـالى. ولماذا على ما يظن أى أنه أمام الناس لكنه ليس ابنه فى الحقيقة وأكمل الترتيب التصاعدى حتى آدم.

❖ لكـن القديس يوحنا لم يأت بأى إشارة عن ميلاد الـرب يسـوع وقال فى البدء كان الكلمة – أى قبل الخليقة من الأول فى البدء كان الكلمة ولم يقل يسوع لأن يسوع هذا اسمه البشرى وكان الاسم البشرى لا يعـط إلا فـى اليوم الثامن يوم الختان. لذلك الكنيسة تصـلى بـالطقس الفـرايحى حتى اليوم السادس من شـهر طوبـة أى إلـى كمالة الثمانية أيام ومن عيد المـيلاد حتى عيد الختان لا يجوز فيه صوم انقطاعى – صـحيح أن الخـتان فى اليوم السابع لكن بحساب يوم الميلاد يكونوا ٨ أيام وفى البيوت حالياً يتم عمل صلاة الحميم وهى تقابل عيد الختان عند اليهود.

والكلمة كان عند الله ..

لماذا يسمون الرب يسوع الكلمة ؟؟

❖ الكلمـة تعبـير عن المتكلم لأن أى إنسان نحكم علـيه من كلامه، بكلامك تتبرر وبكلامك يحكم عليك،

فـنقول مـثلاً فـلان غير رزين كيف عرفنا ذلك من كلامه.

❖ أو فـلان يديـن الآخرين يمسك سيرتهم فى قلبه خطـية الإدانـة أى الخطـية التى فى قلبه تظهر فى كلامـه، ألـيس من فضلة القلب يتكلم اللسان وهكذا. فـلان حكـيم، فـلان شهوانى، وهكذا فعندما تلتصق بإنسان تعرف شخصيته من كلامه وتحكم عليه.

❖ فالكلمة وليدة الفكر أو وليدة العقل لكن ماذا يُظهر الكلمـة ؟ الـنطق، الشـفاة، اللسان. إذا الكلمة قبل ظهورهـا كانـت فكرة فى الذهن، فمثلاً قبل أن أتكلم معكـم، منْ أين أتيت بالكلام ؟ منْ عقلى. لكن لو لم أتكلـم ولـم يسمعنى أحد، صحيح ليست هناك كلمة ظاهرة لكن الكلام كان موجوداً فى عقلى لكن بالتعبير بـالكلام يتجسـد الكلام فى فمى لكى يخرج من عقلى لكـن قـبل أن توجد الكلمة المتجسدة فى النطق بالفم كانـت الكلمة والمتكلم واحد. فقبل أن تظهر على الفم كانـت موجـودة فـى فكره موجودة فى قلبه. أى أن الكلمة لها وجود سابق لنطقها قبل ظهورها.

فى البدء كان الكلمة ...

❖ الكلمـة مرتبطة ارتباط جوهرى بالعقل أو بالفكر أى لا توجـد كلمة بدون فكر. لو لم يكن هناك فكر لم تولـد الكلمة. فالنبات مثلاً ليس له كلمة لماذا ؟ لأن

لـــيس لـــه عقل. والحيوان غير عاقل. والعقل خلاف المـــخ لأن المـــخ مســـئول عن إدارة وظائف الجسم فـــالمخ بـــه مراكـــز عن طريق المجموعة العصبية يســـمونها فـــى الطب .C.N.S أى Center Never System المجموعـــة العصبية المركزية وهى تشغل الجسم كله فالحيوان له مخ يحرك به أعضائه، ذيله، رجلـــه يشغل المعدة يحرك الغرائز... إلخ. فالمخ غير العقـــل. إذاً الكلمة تعبر عن العقل وعندما نقول كلمة الله أى فكر الله أى عقل الله. ومادام قد خَلَقَ الإنسان العـــاقل، فلابـــد أن يكـــون عنده عقل، ويسمونه فى فلسفة اليونان "العقل الكلى".

❖ الكلمة فى اليونانى اسمها لوغوس وليس معناها الكلمة المنطوقة، اللفظ، فقط لكن معناها يشمل الفكر والعقـــل ومـــنها كلمة المنطق وليس هناك فصل بين الكلمة والفكر والعقل.

الأقانيم الثلاثة :

❖ الله لـــــه ثلاثـــة أقانيم لا نقدر أن نزيد عليها أو نـــنقص منها لكن له صفات كثيرة ولكن الصفات غير الأقانيم.

❖ فـــنقول : الله رحـــيم. رؤوف. متحنن. قدوس بلا خطـــية. مجـــيد. حكيم. ديان. غنى. كلها صفات لكن الأقانيم ثلاثة فقط "الله حى. عاقل. موجود".

❖ موجود ...

❖ الله موجـــود أو كائـــن. وكلمة كائن فى الترجمة أفضـــل من كلمة موجود. لأن كلمة موجود على وزن مفعـــول لهـــا فاعل أى له واجد، - حاشا لله - فهو واجد الوجود وأصل الوجود. ولكن كلمة موجودة هى الكلمـــة العامـــية لكلمة كائن. فالإنسان موجود ولكن لـــيس كائـــن لأنه مكون، وكلمة الكائنات الحية تعبير غـــير دقـــيق لأن كلمـــة كائن أى مكون، فأنا لم آخذ كـــيانى مـــن ذاتى لكن من غيرى فأنا موجود ولكنى لست كائناً.

الله كائن له كيان يملأ الكون كله.

عـــاقـــل ...

❖ الله عاقل فهو خالق العاقلات كلها ومدخر فيه كل كـــنوز الحكمـــة والمعرفة والعلم ويظل الإنسان طول عمره يكتشف أن فكر الله ليس له حدود.

حـــى ...

❖ حى بروحه وهو خالق كل الأحياء وليس كان حياً ولكـــن حى للأبد، فليس له بداية "أزلى" وليست لـــه نهاية "أبدى".

كائن .. عاقل .. حى

❖ لا نستطيع أن نزيد أو ننقص منها ونذكر أنه عند خلقــة الله للإنسان قال يكون على صورة الله، خلقه ولــيس معنى أن الله صور بعض الصور وطبع منها ولكــن المعــنى أن الإنسان حى بروحه ناطق بكلمته موجود. ونحن نختلف فى كل ذلك عن الله لأن كياننا لــيس كياناً ذاتياً لكن من الله. هو الذى يعطى الكيان. فالنــبات والحــيوان له كيان ولو أحضرت مثلاً زلطة لها كيان، لها كتلة، لكن ليس بها حياة ولا عقل. لكن هؤلاء الثلاثة (عاقل. حى. كائن) أقانيم لا نستطيع أن نزيد عليها شئ لكن الجوهر واحد.

تشبيه آخر :ـ

❖ الإنسان له جسد أو بدل كلمة جسد نقول له بدن، لــه عقــل، وزيــادة علــى ذلك له روح ولما يموت يقولــون روحــه خرجت، أى أن الروح تركت العقل وتركــت الــبدن، والــبدن أى الجســم من غير مخ ويقولون العقل السليم فى البدن السليم لأن المخ جزء مــن الجســد فالــبدن غــير العقل كل هؤلاء يكونوا الجسد. فأنا لى جسم وعقل ولى روح. هل أنا ثلاثة ؟ أبداً بل واحد فقط.

❖ فأســمهم ثلاثــة أقانيم لكن الجوهر واحد ونحن نشــبه الــثلاثة أقانيم مجرد تشبيه وكل التشبيهات لا

تصل أبداً لطبيعة الله لكن الله هو الذى أعلن عن ذاته لنا وهو الذى أفهمنا أنه ثالوث فى واحد.

تشبيه آخر :ـ

❖ لما نشعل نار يتولد عنها نور وينبثق منها حرارة فــلا يوجــد فــارق زمــنى بين الحرارة والنور ففى اللحظــة الــتى تولد فيها النور انبثق فيها الحرارة. وطــبعاً الــنور غير الحرارة والنار ليست إلا هؤلاء الــثلاثة والــنور ولــيد الحرارة لأن النور نراه لكن الحــرارة لا نــراها ولكن نحس بها فنقول منبثق أى بطــريقة غــير مــنظورة، حتى الإرسال التليفزيونى يســمونه بــث، مــثلما تضع سخان كهربى فى الماء فهــناك حــركة ضــعيفة غير منظورة فى الماء ذلك يسمونه البث.

❖ فــيقولون كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة – حاشــا – لا نقــول : إن الله ثالث ثلاثة – كيف ثلاثة علــى الأقل فيهم أكبر وأصغر ... ليس معقول، أنت تؤمــن أن الله واحد "معلمنا يعقوب يقول" حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع ٢ : ١٩) ويقول الله واحد وهو الذى سيبرر الغرلة بالإيمان فهو واحد لكــن كــون أن الله ثلاثة أقانيم ليس غريباً فالإنسان ثلاثة أقانيم.

فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. الكلمة الله أى الأثنين واحداً هذا كان منذ الأزل عند الله.

❖ لماذا إختارت الكنيسة هذا الفصل فى هذا اليوم ؟؟ لأن الكنيسة كلمتنا فى عيد الميلاد ويوم البرمون عن ميلاد السيد المسيح الجسدى من العذراء لكن اليوم نتكلم عن ميلاده الأزلى لأن ميلاده الجسدى ليس هو البداية، لكن كان له ميلاد سابق كما نقول مولود من الآب قبل كل الدهور – فى قانون الإيمان – أى منذ الأزل.

❖ ما معنى الأزل ؟ أى ليس هناك زمن قبله. والأبد ليس زمن بعده.

كل شئ به كان ...

❖ أى أن الله يقول للشئ كن فيكون. يقول هذا القول أليس كلمة. والكلمة أي توجد ؟ كما سبق وذكرنا أليست فى العقل. أى أن خلق كل شئ بكلمته.

❖ "بكلمة الله أتقنت السموات وبنسمة فمه أو روح فمه كل جُندها" لأنى عندما أتكلم وتخرج الكلمة من فمى يخرج معها نفس. ولو لم يكن نفس لا توجد روح ولا توجد كلمة ولو أغلقنا نفس إنسان أو أنفه لا يعرف أن يتكلم. أى أن الروح والكلمة معاً لا ينفصلا. ليست كلمة بدون روح أو بدون نفس،

فالميت لا يتكلم ولا يتنفس ولو منعنا إنسان من التنفس لا يستطيع الكلام، فأنت وأنت ترنم لابد أن تتوقف ولو ثوانى ... لماذا ؟ لتأخذ نفسك. فالنفس أو الحياة أو الروح والكلمة لا ينفصلوا متلازمان.

كل شئ به كان ...

❖ إن الله يقول لأى شئ كن فيكون، نعم ولكى يقول هذه الكلمة لابد لها من عقل... وفى القداس الإلهى يقول : هذا الذى خلقت الكل به ما يرى وما لا يرى. لكن من غير عقله لا يمكن.

وبغيره لم يكن شئ مما كان ...

❖ يسمونه فى البلاغة أسلوب جامع مانع "كل شئ" أسلوب جامع "بغيره لم يكن شئ" أسلوب مانع أى هو فقط، أسلوب يؤكد أنه لا يمكن أن يكون شئ بدونه.

فيه كانت الحياة ...

❖ الحياة هى الروح أى تقولون أن روح الله هو مصدر الحياة وكل المخلوقات تستمد حياتها من روح الله. نسأل قبل أن يخلق الله المخلوقات، أين كان روح الله ؟ حتى فى المزمور يقول "ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض" (مز١٠٤ : ٣٠) أى أيضاً الخليقة بالكلمة وبالحياة. والحياة قبل الخليقة

كانـــت فى الآب والابن، ولذلك نقول أن الروح منبثق من الآب فى الابن. الذى فيه كانت الحياة.

❖ قـــال أخوتنا الكاثوليك الذين أتوا فى وقت متأخر وضاقوا بدستور الإيمان الذى يقول المنبثق من الآب وأضـــافوا كلمة والابن طبعاً لا. هذا غير صحيح كيف وقبل الخليقة ينبثق من الآب والابن ينبثق فى ماذا لم يكـــن أنبثاق لكن الروح منبثق من الآب فى الابن كما ذكرنا أن الابن يستمد الحياة من الآب.

والحياة كانت نور الناس :ـ

❖ أى إلهام الروح القدس ينيرك. ولذلك الناس الذين يعيشون فى الظلمة. روح الله كفيل بإنارة حياتهم.

والنور يضئ فى الظلمة والظلمة لم تدركه...

❖ فالـــنور يشق الظلمة ويقهر الظلمة. النور يطرد الظلمـــة والظلمة لا تدركه والعكس غير صحيح. هل الظلمة تستطيع أن تطرد النور ؟ لا يمكن. والمقصود هنا أى ظلمة الخطية لا تقوى على نور الله أو قداسة الله أو بر الله فدائماً القداسة هى التى تغلب.

كـان إنسـان مرسـل مـن الله اسمـه يوحـنا هـذا جـاء للشهادة ليشهد للنور..

❖ وهذا تعبير يشهد للنور أى يشهد للمسيح كما هو مكـــتوب أرسلوا إليه يسألونه، أى يسألون يوحنا هل

أنت المسيح ؟ فقال : لا لست أنا المسيح. فكان يشهد للمسيح هذا هو حمل الله يشهد لـــه أنه هو ابن الله.

لكى يؤمن الكل بواسطته ...

❖ بواســـطة مَـــنْ ؟؟ بواســـطة يوحنا الذى قال فى وســـطكم قـــائم الـــذى لســـتم تعرفونه وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله وأنا رأيت وأشهد لكم أن هذا هو الله الظاهر فى الجسد أو كلمة الله أو ابن الله كلها تعبير واحد.

لم يكن هو النور بل ليشهد للنور ...

❖ أى لتأكـــيد أن يوحـــنا جاء ليشهد فقط ليس هو الكلمـــة ولكنه صوت فقط فالصوت من الشفتين فقط ولكـــن لـــيس الكلمـــة أو العقل لكن فى نفس الوقت الصـــوت يعلن الكلمة وأيضاً يوحنا أعلن عن المسيح كصوت فقط.

كـان الـنور الحقـيقى الـذى يـنير كل إنسان آتياً إلى العالم ...

❖ آتياً، تعود على النور أم تعود على الإنسان ؟؟ لو أعربـــنا الجملـــة النور اسم كان وآتياً خبر كان لذلك منصـــوبة فكلمـــة آتـــياً تعود على النور وليس على الإنسان، لو تعود على الإنسان لأصبحت الجملة "كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آت" وتصبح صفة

للإنسان وليست للنور لأن "إنسان" مجرورة بكل "وآت" صفة للإنسان مجرورة مثله ولكنها منصوبة كخبر لكان فتعود على النور "آتياً" أى فى الوقت الذى تكلم فيه يوحنا لأنه آتى بعده أى المسيح أتى بعده بـ٦ شهور.

كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرف العالم ...

❖ أى قبل أن يراه الناس كان فى العالم وليس ذلك فقط لكن العالم كون به رغم أنه لم يره لأن لاهوته مختف فى ناسوته فكان يحكمون عليه حسب النظرة البشرية الزمنية فعندما قال لهم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن. فكروا بالفكر البشرى أنه لم يتم خمسين سنة ورفعوا حجارة ليرجموه، أو عندما يقول لهم أبى يعمل وأنا أعمل. فأرادوا أن يرجموه لأنه ادعى أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله.. لم يقدروا أن يعرفوه.

إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله ...

❖ خاصته هم الذين رفضوه من اليهود خاصته أى ذوى قرابة أى عشيرته الجسدية وذات مرة قال للمرأة الكنعانية "لم آت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٥ : ٢٤) فهو طبعاً آتى للجميع ولكن بالأولى لليهود.

أما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ...

❖ كل الذين قبلوه أى من كل أمة ومن كل جنس ونفس المعنى الذى قيل فى قراءات العيد لماذا نفرح به لأن معنى أن ابن الله صار ابن الإنسان لكى يجعل ابن الإنسان ابناً لله كما قال القديس أثناسيوس الرسولى. فى القراءات سمعناها التبنى. وهنا يقول كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله.

❖ ذلك التبنى كما يفعل زوجان مثلاً لم ينجبوا نسلاً، فيبحثوا عن طفل يتيم مثلاً ويأخذونه ويربونه وممكن يُقيد فى شهادة الميلاد باسمهم، لكن هل هو ابن منْ طبيعتهم ؟ طبعاً لا، لكن معناه أن الخير الذى يملكونه يصبح ملكاً له. فالله تبنانا أى نفس الهبات التى للمسيح مثل أبوه الله ومحبة الله صارت لنا، ففى إنجيل معلمنا يوحنا يقول : "أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد" (يو١٧: ٢٣) أى عندما تبنانا أحبنا وأعطانا كل بركات البنوه وأصبح لنا ملكوت سماوى ونجلس عن يمين الآب فى المسيح وأقامنا فيه.. كل المسيح أصبح لى. كما قال : "الأعمال التى أعملها يعمل مثلها وأعظم منها" أى كل شئ للمسيح أصبح لنا بالتبنى أولاد الله يخرجون شياطين مثلما كان السيد المسيح يخرج الشياطين،

يشـفون مرضـى مـثلما كـان السيد المسيح يشفى المرضى... الخ.

❖ المسيح لـه حياة أبدية. أيضاً المؤمنين لهم حياة أبديـة. السيد المسيح له مجد. والمؤمنين أيضاً لهم مجـد. فـيقول "أنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى لـيكونوا واحـداً كما نحن واحد" (يو١٧: ٢٢). فقد تبناهم فعلاً. "كل الذين قبلوه" ما معنى كلمة قبلوه هل قـبلوا الدعـوة فقـط ؟ لا. ولكن أمنوا به فيُكمل أى المؤمنين باسمه.

الذيـن ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل ...

❖ ليس م دم أى من أبوين يهوديين، ولا من مشيئة جسـد أى الأب يهـودى والأم غـير يهودية (أممية) ولـيس من مشيئة رجل أى الأب أممى (غير يهودى) والأم يهودية.

❖ لكن الولادة هنا ليست من دم ولا من مشيئة رجل أى ولادة روحية ١٠٠% فإن كنا نحن أولاد الله بهذا المعنى فبالأولى ألا نقول أن المسيح ابن الله بالزواج – حاشا –

❖ والكـلام الذى لا يقبله حتى العقل البشرى العادى أن الله تكـون له صاحبه، هل الله جسد حتى تكون له صاحبه؟ أو يقول أن الله لم يولد.. نعم الله لم يلد ولم

يولد بمفهوم الجسد لكن نقول مولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور ولادة النور من النور.

❖ مثلاً إذا أغلقنا باب الكنيسة فواحد فتح الباب نجد الـنور دخـل أى اتولد بالداخل وكلمة الولادة ليست مقصـورة علـى المفهـوم الضـيق الجسـدى حتى الكهـرباء تـتولد مـن مولد كهربى، هل كان المولد مـتزوج ؟ "الذيـن ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل" أى ولادة روحية من الله.

باقى فصول القراءات تشرح الإنجيل ...

❖ "بهذا نعلم أننا أولاد الله إن أحببنا الله كل من ولد من الله يغلب العالم وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا لأننا صرنا أولاد الله بالإيمان".

❖ فهـو يشرح الولادة الروحية ويركز على المحبة كصفة لأولاد الله ويركز على الإيمان فقد صرنا أبناء الله بالإيمان = كل الذين قبلوه (أو أمنوا به) أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين.

❖ "مـن يعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو يثبت فى الله".

❖ ما معنى يعترف أن يسوع ابن الله ؟؟ أى يعترف أن الكلمـة صار جسداً أى أن يسوع مولود من الآب هذا هو الإيمان، وليس مولوداً من العذراء فقط.

❖ "ونحن قد علمنا وصدقنا المحبة التى لله فينا. "الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه" (١ يو٤: ١٦). لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج. لأن الخوف له عذاب وأما من يخاف فلم يكمل فى المحبة".

❖ من هو الذى يخاف ؟؟ الذى يعمل خطأ يخاف فالخوف مرتبط بالخطية لأن الخطية عقاب. فالولد مثلاً يكذب لماذا ؟ أكيد عمل شئ خطأ لذلك يخاف من العقاب، لذلك يقول أن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى الخارج. لأنه يحبه فيطيعه ولا يخالفه.

مزمور باكر ...

❖ يركز على لاهوت الرب يسوع، فلما سألهم يسوع ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو ؟ فقالوا له ابن داود فقال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربى قائلا : "قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك" (مز ١١٠ : ١)، فإن كان داود بالروح يدعوه رباً، أى أن الروح القدس ينطق صحيح هو ابن داود حسب الجسد لكنه رب داود لأنه مولود قبل كل الدهور.

❖ إختارت الكنيسة فى الرسائل الأصحاح الرابع والخامس من رسائل القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية "يا أولادى الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور

المسيح فيكم" (غلا ٤ : ١٩). بولس العظيم الذى فهم كل شئ أعظم من أى أحد يوضح أنه كما ولدت العذراء، المسيح هكذا هو يلد أيضاً مثلها، أنا أتمخض ولكن العذراء ولدت بغير آلام، وفى العهد القديم عندما سمع عالى الكاهن أن أولاده حفنى وفنحاس ماتوا فى الحرب فمن الخبر السئ وقع من على الكرسى ومات، وزوجة ابنه كانت تلد فيقول عندما سمعت خبر موت زوجها انقلب مخاضها عليها فماتت وقالت قبل موتها ليسمى المولود إيخابوت أى زال المجد – بالعبرية – والسيدة العذراء ولدت السيد المسيح بلا آلام المخاض، وفى شرح القديس كيرلس الكبير فى ثيؤطوكية الخميس وُلد بغير ألم.

❖ والقديس بولس يشبه نفسه بأم حامل ويتمخض بهم إلى أن يتصور المسيح فيهم أى صورة أبيهم أى أننا على صورة المسيح.

❖ وفى الفصل المختار من أعمال الرسل "أما داود فقد خدم مشورة الله فى جيله ورقد وانضم مع أبائه ورأى فساداً وأما الذى أقامه الله فلم ير فساداً". أى تقولون أنه ابن داود لكن داود رأى فساداً يشرح القديس بولس لليهود مزمور ١٦ "لأنك لم تترك نفسى فى الهاوية ولم تدع قدوسك يرى فساداً". فلمن

قالها إذا كان داود نفسه رأى فساداً ؟ عن مَنْ يتكلم ؟ عن السيد المسيح وليس عن نفسه.

كما شرحها أيضاً القديس بطرس أع ٢ : ٢٩

❖ "أيهـا الـرجال الأخوة" يسوغ أيضاً أن يقال لكم جهـاراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عـندنا حتى هذا اليوم وتنبأ بالروح عن يسوع أنه لم تُـترك نفسه فى الهاوية ولم ير جسده فساداً وهذا ما أكـرز به لكم – إشارة إلى أن الرب يسوع فيه حياة فلا يرى فساداً "المزمور يقول" ليكن اسمه مباركاً إلى الأبد (عن يسوع) قبل الشمس يدوم اسمه "فى البدء" بـه تتـبارك جمـيع قبائل الأرض، وكل الأمم تمجده هللويـا. به تتبارك جميع قبائل الأرض. قالها من قبل إبراهـيم فقـال لـه فى نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض. فى نسلك أى فى المسيح. "فى العشية يقول" هـوذا فتاى الذى أخترته حبيبى الذى سُرَّتْ به نفسى أضـع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق" إش (٤٢ : ١). فـتاى الـذى أخترته أى ابنى يشير إلى بنوته من الآب أو ميلاده من الآب.

❖ حبيـبى الـذى سُـرَّت بـه نفسى، قالها من قبل إشـعياء النـبى. وهـذا الصوت نسمعه فى يوم عيد الغطاس إذ يقول حبيبى الذى سرت به نفسى، أو هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت.

أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق

❖ أضـع روحى عليه = فيه كانت الحياة لا يخاصم ولا يصـيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته إشارة إلـى وداعة الرب يسوع "قصبة مرضوضة لا يقصف وفتـيلة مدخـنة لا يطفـئ حـتى يخـرج الحق إلى النصرة".

❖ أى أن الـباطل قـد سـار وسـط البشرية وكل الأباطـيل، فـيخرج الحـق عكس الباطل وهو السيد المسـيح المنتصـر علـى الباطل = "النور أضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه".

❖ على اسمه يكون رجاء الأمم ليس فقط اليهود أى كـل الأمم مطبقاً للإنجيل = وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله.

مزمور باكر ...

❖ "لـه يسجد جميع قبائل الأرض كل الأمم تتعبد له، لمـاذا لأنـه هـو الله الظاهر فى الجسد أى ليس فى المـيلاد الجسـدى فقط تمتلئ الأرض كلها من مجده ومن تسبيحه بل من البدء.

إذاً من هو هذا ؟ هو الرب يسوع الذى له المجد

دائماً أبدياً ...

آمين،،،

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين
** عيد الغطاس **

عيد الغطاس هو عيد عماد ربنا يسوع المسيح.

❖ وجميل أن تسميه الكنيسة عيد الغطاس لتأكيد أن المعمودية بالتغطيس – ولـه اسم لاهوتى أيضاً فيسمونه عيد الظهور الإلهى أو الثيئوفانيا.

ثيئوفانيا ...

❖ ثيئو أو ثيو باليونانية أى الله وفانيا أى ظهور وذلك لأن الثالوث القدس قد استعلن فى عماد السيد المسيح له المجد من يوحنا المعمدان – الآب استعلن بصوت من السماء قائلاً "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت ٣ : ١٧). ويقول القديس بطرس فى رسالته الثانية الأصحاح الأول "ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء من المجد الأسنى العظيم قائلاً أنت ابنى الحبيب الذى به سررت".

❖ فالآب استعلن بصوت والابن قائم على الأردن فى الماء بجسده مرئى. وأيضًا الروح القدس ظاهراً بهيئة جسمية فى شكل حمامة واستقر عليه، لذلك

تُسميه الكنيسة عيد الظهور الإلهى لاستعلان الثالوث القدوس. ونسمع ذلك أيضاً فى الكاثوليكون فى القداس الإلهى يقول "لأن الشهود فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (١يو ٥ : ٧). كما نقرأ ذلك الفصل فى الكنيسة كلما صلينا قداس المعمودية.

العماد ...

❖ نعرف أن يوحنا هو المعمدان لأنه لم يعمد السيد المسيح فقط لكنه عمد أيضاً الألوف وعشرات الألوف من شعب اليهود ولأنه عندما امتلأ من الروح القدس فى بطن أمه، وأيضاً اقتاده الروح ليعيش فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل كما ذكر فى نهاية الأصحاح الأول من إنجيل القديس لوقا عدد ٨٠ – فقضى فترة فى تعبد وتوحد فى البرية كما يذكر أيضاً إنجيل باكر البرمون فى الأصحاح الثالث "كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية" من انجيل لوقا أى أن ربنا قال له انزل من البرية لكى تكرز.

التوبة ... الإعتراف ... المعمودية ...

❖ كان يوحنا يكرز بمعمودية التوبة قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات يقول الإنجيليون "فخرج

إلـيه جمـيع أهـل أورشليم واليهودية وكل الكورة المحـيطة بالأردن معترفين بخطاياهم ومعتمدين منه فـى نهر الأردن" (مت٣: ٥) ... أى أن كرازة يوحنا كانت قوية فكان يكرز لجميع أهل أورشليم واليهودية وكـل الكـورة المحيطة بالأردن، فكانت كرازة يوحنا فعالـة وكـان يتقـبل إعترافاتهم قبل تعميده لكل هذا الشعب.

❖ والأب الكاهـن يدعـوك للإعتراف لأجل منفعتك الروحية أما هو فالمفروض أن يهرب من الإعترافات لأنـه دائماً يسمع أخبار محزنة وكلمات متعبة فممكن الشـيطان يتعبه بنفس الكلمات بعد ذلك، فيوحنا كان يقـوم بعمل محزن ومتعب ومؤلم، وندرك من ذلك أن الإعـتراف شـئ من قديم الزمان. لأنه لو لم يخجل الإنسـان من أفعاله وخطاياه لن يتوب عنها، حتى لو تحجـج بأنه يعترف لربنا. لكى يهرب من الإعتراف أمام الأب الكاهن. لأن إعترافه أمام الله لن يخجل منه فلـن تحـدث توبة. وكان يُرمز للإعتراف فى العهد القديـم بذبـيحة المحـرقة أى لابد الإنسان يحترق. بالاعـتراف يحـترق نفسـياً بالفضـيحة عندما يقر بخطيته. ويحترق جسدياً بالقانون الذى يعطيه الكاهن له يحرق جسده بأصوام ومطانيات.

❖ لأن ذبـيحة المحرقة خلاف ذبيحة الخطية فذبيحة الخطـية ترمـز لجسـد الـرب ودمه، ولذلك ذبيحة المحـرقة تسبق ذبيحة الخطية. فإن لم يعترف أولاً لا يجـوز لـه أن يـتقدم للتـناول. فيوحنا كان يكرز بمعموديـة الـتوبة لمغفرة الخطايا لأن التوبة يلزمها إعـتراف حتى فى العهد القديم فنقرأ فى لا : ٦ كان المعـترف يذهب إلى الكاهن ويقر بخطيته على رأس الذبيحة وهى رمز للرب يسوع لأن الخطية تنتقل من المعـترف إلـى الذبـيحة التى هى ترمز إلى شخص الـرب يسـوع. فتسمعون فى قداس العيد أن هذا هو حمـل الله كمـا يقول يوحنا "أنا رأيت واشهد أن هذا حمـل الله الذى يرفع خطية العالم"(يو ١ : ٢٩). "كما قـال أيضاً أن "الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الـذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس أنا رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو ١ : ٣٤).

الحمل والصليب ...

❖ لقـد رأى يوحـنا فى الرب يسوع الصليب ظاهراً ولذلـك قـال هذا هو حَمَل الله فكلمة حمل أى ذبيحة ومـتى صار الرب يسوع ذبيحة حتى يسميه حمل الله طـبعاً صـار ذبـيحة علـى الصليب فقد رأى يوحنا

الصـــليب يوم عماد الرب يسوع. وبذلك أوضح يوحنا المعمـــدان أن كل ذبائح العهد القديم كانت رمز للسيد المســـيح. فالســـيد المسيح ليس فقط حمل الله للتوبة عـــن الخطـــية. وأنمـــا ذبـــيحة لأزمة لدخول الحياة الأبديـــة. ففـــى البداية قبل أن يصنع الرب يسوع أى معجـــزة ولـــم يكـــن قام بأى تعليم، بعد أن امتلأ من الـــروح القدس فى المعمودية مباشرة قال يوحنا عنه هـــذا هـــو حمل الله، فلابد لمن يريد أن يدخل ملكوت السموات أن يعيش حياة التوبة والإعتراف.

معمودية التوبة ... لمَنْ ... ؟؟

❖ بعـــد أن تعمـــد كـــل الناس من يوحنا واعترفوا بخطايـــاهم جاء الرب يسوع إلى يوحنا يريد أن يعتمد مـــنه أى معمودية هذه. معمودية التوبة لمن ؟ للرب يســـوع الـــذى لم يرتكب خطية، هو وحده بلا خطية، فيقول بفمه الطاهر : "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فـــى شئ" (يو ١٤ : ٣٠). وأيضاً هو قال "من منكم يبكتنى على خطية" (يو٨ : ٤٦). فهو بلا خطية وهو غـــير محتاج للمعمودية ولذلك عندما رأه يوحنا مقبلاً إليه قال له أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى، معنى ذلك أن يوحنا فاهم أنه لا يحتاج إلى معمودية. فأجـــاب الرب اسمح الآن لأنه ينبغى بنا أن نكمل كل

بر، وذلك يوضح أن الرب يسوع البار القدوس الذى بـــلا خطية أتى ليحمل خطايا العالم كما قال يوحنا هذا هـــو الذى يحمل خطية العالم. فقد أتى مندوباً عن آدم الأول.

❖ أتـــى مندوباً عن الخاطئ، وكما حمل الخطايا فى جسده على الصليب كما قال القديس بولس جعل الذى لـــم يعرف خطية .. ليس فقط لم يفعل خطية بل الذى لم يعرف. الخطية .. خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه.

ما الفرق بين يفعل ويعرف ؟؟؟

❖ مـــن الممكن أنى لا أعمل خطية لكنى أعرفها أى يمكـــن أن أفعلهـــا مـــثلاً فى وقت آخر، فالأقوى فى التعبير الذى لم يعمل خطية "أم الذى لم يعرف خطية" الأطهـــر والأقـــدس أنه لا يعرف الخطية، لذلك يقول القديـــس يعقوب : "لا يقول أحد إذا جُرب أنى أجرَّب مـــن قبل الرب لأن الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجـــرِّب أحداً" (يع ١ : ١٣)... لذلك عندما دخل الرب يسوع إلى التجربة مع الشيطان، لم يستطيع الشيطان أن يغلـــبه فـــى أى تجـــربة لأنه لا يجرَّب ولأنه فوق الخطية فقال ليوحنا اسمح الآن لأنه يليق بنا أن نتمم كـــل بـــر. فمن ضمن رسالته وإخلائه لذاته وحبه أنه

جـاء وهـو مدرك من الأول أنه حمل الله. وأنه أتى ليعـتمد كخاطئ مع أنه القدوس الذى لم يعرف خطية ولكن لكى يحمل خطايا البشر، فمن بداية الأحد الأول لخدمـته كانت المعمودية فالأحد الأول من خدمته كان المـاء والأحـد الآخر كان الدم أى الصليب، فنسمع أيضـاً فى رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٦ "هذا الذى أتى بمـاء ودم". لا بالمـاء فقـط بالمـاء والدم ويوحنا المعمدان أتى بالماء فقط وربما يعتقد بعض الناس أن يوحـنا أتى بالدم معتمدين فى اعتقادهم هذا أن يوحنا مـات شـهيداً وقطـع هـيرودس رأسه حينما طلبت هـيروديا رأسـه على طبق فى قصة حياة يوحنا مع هيرودس...

❖ وتجيـب الكنيسة على ذلك بأن دم المخلوق غير دم الخـالق فـدم المخلـوق به خطية مهما امتلأ من الروح القدس فلا نستطيع القول بأن يوحنا المعمدان بـلا خطـية، ولكن السيد المسيح له المجد بلا خطية وهل يوحنا المعمدان مات عنا ؟ طبعاً المسيح فقط.

❖ فمعموديـة يوحـنا ماء فقط ومن الذى يقدس فى معموديـة يوحـنا ؟؟ ومـن الـذى يغفر الخطايا فى معموديـة يوحـنا ؟؟ دم المسيح فقط. فيؤكد القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين أنه بدون سفك دم لا

تحدث مغفرة أى حتى معمودية يوحنا لمغفرة الخطايا كانـت تستمد قوتها من دم المسيح لـه المجد الذى سيسـفك. الحمـل الحقيقى الذى يرفع خطية العالم، وكمـا قـال أيضـاً يوحنا المعمدان بنفسه عن السيد المسـيح عـندما سألوه هل أنت المسيح ؟ قال : من لـه العروس فهو العريس. "لأن العريس هو الذى يخطـب العـروس بدمـه أما صديق العريس فيقف خارجاً فرحاً من أجل صوت العريس.

الانحناء وسيور الحذاء ...

❖ حيـنما قال يوحنا "أنى لا أستحق أن أنحنى وأحل سـيور حذائه" (لو ٣ : ١٦) – لأنه كان زمان يوجد عبيد تشترى بالنقود فالعبد حينما يرى سيده آتياً من الخـارج كان ينحنى ويحل سيور حذاء سيده والحذاء كما نرى فى الصور القديمة كان له سيور من جلد.

❖ وهـنا يقـول الشيطان، ليوحنا، المسيح هذا من سبط يهوذا ولكن أنت من سبط لاوى أنت الكاهن ابن الكاهـن مـثلما يذكر الأب الكاهن حالياً عندما يعطى أيـادى البخور عند خروجه من الهياكل يعطى خمس أيـادى مـن البخور ففى اتجاهه الناحية القبلية يقول "السـلام ليوحنا بن زكريا السلام للكاهن ابن الكاهن" وعند اليهود كانت كرامة الكاهن كبيرة جداً.

❖ فالشيطان كان ممكناً أن يحارب يوحنا بذلك ولكن تواضع يوحنا المعمدان الذى كان شبيهاً باتضاع القديسة مريم التى قالت فى تسبيحتها "لأن القدير نظر إلى اتضاع أمته" وقالت للملاك "هوذا أنا أمة الرب". فقال أنا لا أستحق أن أحل حذاءه بيدى فنتيجة لهذا الإتضاع، جعل الرب يد يوحنا فوق رأسه ليعمده لأنه قال من رفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

بين الماء ... والنار ...

❖ بالتغطيس فى الماء نرى رمزين أن الذى اعتمد بالخطية عندما غطس فى الماء اغتسل من الخطية وتركها فى الماء وخرج نظيفاً، فمعمودية يوحنا كما لو كان شخص أخذ حمام فى حوض أو بانيو تغطس فيه فالقصد من الغطس أن يغتسل ويخرج من جديد.

❖ الرمز بالغطس أيضاً. وذلك فى معمودية السيد المسيح وليس بمعمودية يوحنا أنه موت وقيامة لذلك عندما نعمد الطفل نغطسه حتى رأسه لو تأخرنا دقيقة واحدة يموت الطفل أى أنها شركة موت مع المسيح، وبعد الغطس نخرجه حياً نجده لم يمت كأنه دفن وقام

فهى موت وقيامة وبعد ذلك ينفخ الكاهن فى الطفل ويقول باسم الآب ويغطسه مرة ثانية. وينفخ فيه قائلاً والابن ويغطسه ثالث مرة ويخرجه بسرعة قائلاً والروح القدس، فيغطسه ثلاث مرات.

❖ أولاً، ليكون على اسم الثالوث الأقدس كما أوصى الرب يسوع فى آخر انجيل متى أصحاح ٢٨ "اذهبوا واكرزوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" باسم وليس بأسماء لأن الله واحد.

❖ أيضاً ثلاث مرات لأن الرب يسوع له المجد مكث فى القبر ثلاثة أيام.

❖ أما عن أن المعمودية اغتسال فالمياه هى وسيلة الإغتسال وهى التى تحمل الميكروبات فأى شئ نريد نظافته ننظفه بالماء. ولكن فى الغسيل العادى عندما تكون القذارة كثيرة فلابد من غلى الماء أى لابد من وجود النار وليس الماء فقط. فيصبح التطهير بالنار لذلك قال يوحنا المعمدان "هذا يعمدكم بالروح القدس ونار".

❖ ومعمودية يوحنا لم يكن فيها نار، والنار هنا هى نار الروح القدس الذى يبكت الإنسان على خطيته

ويقول القديس بولس إلى العبرانيين (إلهنا نار آكلة).
وأيضاً حينما حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين حل فى صورة ألسنة من نار. فالنار تطهر. مثل إنسان لديه قطعة لحم ويريد حفظها من الفساد فيقلبها فوق النار حتى لو فيها ميكروبات أو جراثيم تتطهر بالنار، وأيضاً الطبيب الجراح قبل أن يقوم بإجراء عملية يحضر كل الأدوات ويعقمها ببخار أو غليان بالنار لدرجة حرارة معينة ووقت معين، فيوحنا كان يعمد بماء فقط للتوبة ولكن لا يعطى الروح القدس ولكن تعهد فقط بأن الإنسان ألقى خطاياه فى الماء ولن يعود يعملها ثانية "أى توبة".

الماء ... والروح ...

❖ لماذا الماء والروح ؟ لأن الرب يسوع أوضح ذلك لنيقوديموس " الحق أقول لك أن لم تولدوا من الماء والروح لن تدخلوا ملكوت السموات".

❖ حدثت فى أفسس واقعة تفصل بين المعموديتين أى توضح الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح وذلك مذكور فى أع١٩: ١ "فقال بولس لأهل أفسس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده أى بالمسيح يسوع. فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع".

ولماذا لابد من معمودية الروح القدس ؟

❖ نسمع فى الأبركسيس من قداس العيد أع١٩ أن القديس بولس ذهب إلى مدينة أفسس وسألهم، هل قبلتم الروح القدس لما أمنتم ؟ فقالوا ولا سمعنا أنه يوجد روح قدس، فسألهم، بماذا أعتمدتم ؟ قالوا بمعمودية يوحنا . والذى عمدهم كان أبولس المكتوب عنه أنه كان إسكندرياً فصيح ومقتدر فى الكتب فأخذه أكيلا وبريسكيلا وشرحوا له طريق الرب بأكثر تدقيق.

❖ فأبولس عمد أهل أفسس بمعمودية يوحنا فقط، والقديس بولس عرفهم أن معمودية الروح القدس أعظم بكثير جداً لأنها تجعل الإنسان هيكل للروح القدس ويأخذ قوة الروح القدس كما يقول أنتم هياكل الله وروح الله يسكن فيكم.

من هو يوحنا ؟؟

❖ سأل الفريسيون يوحنا، من أنت ؟ المسيا أنت، فقال لست أنا المسيا. إيليا أنت، قال لا. رغم أن ملاخى النبى تنبأ عنه وقال يأتى بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء.

❖ كمـــا قالها زكريا أيضاً فى يوم ميلاد يوحنا. وأنت أيهـــا الصـــبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الـــرب لـــتعد طـــرقه، ما معنى يرد قلوب الآباء على الأبـــناء. أى أن الآبـــاء كـــانوا يعيشون فى قداسة، والأبـــناء يعيشون فى الخطية، فالآباء قلوبهم حزينة على الأبناء فبتوبة الأبناء رد قلوب الآباء أى رضاهم عنهم بالتوبة التى يتوبونها على يد يوحنا.

❖ فســـألوه، مـــا دمـــت لست أنت المسيح ولا إيليا، أألنبى أنت ؟؟

ما المقصود بالنبى ؟؟

❖ فـــى عهد موسى النبى أراد الرب أن يكلم الشعب فرفضـــوا، وقالوا نحن نخاف أن يكلمنا الرب برعود وبـــروق. فطلـــبوا من موسى أن يكلمه بدلاً منهم ثم يخـــبرهم بما يقوله. فقال الرب لموسى حسناً تكلموا. وقـــل لهـــم أن نبـــياً مـــثلى يقيم لكم الرب إلهكم له تســـمعون فى كل ما يكلمكم به وكلامى يكون فى فمه وكـــل نفـــس لا تسمع لذلك النبى تباد، ففى كلمة له تســـمعون تكررت وقت عماد السيد المسح فى صوت الآب القائل له اسمعوا "هذا هو ابنى الحبيب الذى به ســـررت له اســـمعوا". أى هذا هو الذى قال لكم عنه موســـى قـــبلاً "نبياً مثلى" أى أن نبياً لقب من ألقاب

الرب يسوع، فالمسيا أى الممسوح، فقد مسح عندما اســـتقر روح الرب عليه مثل حمامة "روح الرب علىَّ لأنـــه مسحنى" هذه هى المسحة كما جاء فى إشعياء النـــبى. فكلمـــة أنَبى أنت، أى هل أنت من تنبأ عنه موســـى. قال : لست أنا. فمن أنت ؟ قال : أنا صوت صـــارخ فـــى البرية "صوت فقط" أعدوا طريق الرب قوموا سبله.

الصوت ... والكلمة ...

❖ هـــل المسيح صوت أم كلمة ؟ طبعاً السيد المسيح هـــو كلمـــة الله هو الكلمة المتجسد وهناك فرق بين الصـــوت والكلمة. الكلمة تعبير عن الفكر تعبير عن القلـــب. أفـــرض أن قلـــبك يحب إنساناً فالكلام الذى يخـــرج يعـــبر عـــن الحب الموجود بالقلب ولو وجد بالقلـــب كـــبرياء. يعـــبر الكلام الخارج من الفم عن الكبرياء الموجود بالقلب.

❖ حـــتى عندما نريد أن نعرف شخص ما، من فكره الـــذى يعـــبر عـــنه بكلمـــته نعرف شخصيته نعرف إتجاهاتـــه، فالكلمـــة تشرح الشخص، لذلك قال يوحنا الإنجـــيلى : "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب قد خبر" فعندما نريد أن نعرف محبة الله، فمحـــبة الله مستعلنة فى المسيح – فى المسيح رأينا

حكمـــة الله – فى المسيح رأينا قدرة الله، رأينا أقامة الموتـــى، رأينا أخراج الشياطين، رأينا سلطانه على الطبـــيعة، ومشـــيه علـــى الماء، رأينا إسكاته للريح والبحر.

❖ لأن الكلمة تشرح المتكلم فالسيد المسيح كلمة الله بهـــذا المعـــنى لأن الكلمـــة مرتـــبطة بالفكر مرتبطة بالعقل، ونحن نقول أن الله واحد لكن له عقل. الكلمة عقـــل الله. وفكر الله. والله حى والحياة هى روح الله الـــروح القدس، والإنسان لذلك له كيان وله عقل وله حياة ورغم ذلك هو واحد وليس ثلاثة.

❖ "قال لهم أنا صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الـــرب قومـــوا سبله". كما قال إشعياء النبى "كل واد يمتلـــئ وكـــل جبل وأكمه ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة".

كل وادٍ يمتلئ وكل جبل وأكمة ينخفض...

❖ لتفسير ذلك القول الذى تنبأ به إشعياء النبى عن مجـــئ السيد المسيح، فعندما نقوم بعمل طريق جديد لابـــد مـــن التســـوية بيـــن المنخفضات والمرتفعات. الـــنفوس الصـــغيرة، النفوس التى فى اليأس يرفعها الرب يسوع بالتوبة، كل جبل وأكمة والأكمة هى التل

وجمعهـــا أكام، ذلك يوضح أن كل كبرياء فى النفس البشـــرية لابـــد ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة فلو وجدت إنحناءات فى الطريق لابد من جعلها على أســـتقامة واحـــدة أى الـــنفوس التى تنشغل بالطرق الملتوية لابد من الإستقامة، لأن الرب يريد الإستقامة وتصـــير المعوجـــات مستقيمة والعراقيب سهلة، أى الـــنفوس القاســـية الخشنة لابد أن تمهد لذلك يسمى يوحـــنا الســـابق. عـــندما يسير رئيس جمهورية أو محـــافظ يسير أمامه موتوسيكل بصوت خاص ليعلن حضور الرئيس وليمهد أو يوسع الطريق.

فيوحنا آتى ليمهد طريق الرب لأنه الملك الآتى.

ما هو طريق الرب ؟ هى التوبة.

❖ **زبولون ... ونفتالى ...**

❖ يذكـــر القديس متى فى الأصحاح الرابع أن الرب يسوع لما سمع أن يوحنا أسلم أى قُبض عليه، مضى إلى الجليل وترك الناصرة وأتى وسكن فى كفر ناحوم الـــتى على شاطئ البحر "بحر طبرية أى بحر الجليل أى بحـــيرة جنيســـارت" وكفر ناحوم عند رأس بحر الجلـــيل من الشمال، وعمل معجزات كثيرة وعلم فى كفر ناحوم فى تخوم زبولون ونفتالى.

❖ فعندما قسم يشوع الأرض لكل سبط من أسباط إسرائيل فمنطقة كفر ناحوم كانت من نصيب زبولون ونفتالى أبناء أبينا يعقوب لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل أرض زبولون وأرض نفتالى طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. والجليل هى المملكة الشمالية أو مملكة إسرائيل، لكن اليهودية تسمى المملكة الجنوبية. ففى سفر الملوك كانت هذه المملكة بقيادة سبط يهوذا ومن الاسم سميت اليهودية. وبعد موت سليمان مَلَكَ رحبعام الذى انقسمت الملكة فى أيامه، ثم أحضروا يربعام وجعلوه ملكاً على إسرائيل وبعده أولاده منهم آخاب الملك الشرير. فملوك يهوذا ملكوا على إسرائيل متمسكين بالهيكل والذبائح وبوصايا الرب. ملوك إسرائيل جعلوا لهم معبداً آخر على جبل جزريم هذا الذى تكلمت عنه السامرية مع الرب يسوع وقالت : آباؤنا سجدوا على هذا الجبل وأنتم تقولون إن السجود ينبغى أن يكون فى أورشليم، فاليهود لا يعاملون السامريين الذين هم أهل الشمال ومملكة الشمال. لأن يربعام بنى لهم هيكل على جبل جزريم وكانوا يعبدون فيه الأصنام.

❖ وأيضاً فى السبى، ملوك أشور أحضروا شعباً وثنياً ليسكن فى الجليل لتشتيت المواطنين الأصليين

فأصبح اسمه جليل الأمم، وذلك يوضح أن الوثنيين أرض زبولون وأرض نفتالى جليل الأمم الشعب الجالس فى الظلمة أبصروا نوراً. أى عندما أتى الرب يسوع وسكن فى كفر ناحوم تحققت نبوة إشعياء لأنه هو النور الحقيقى الذى قال أنا هو نور العالم. "الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور" (مت٤: ١٦).

انذارات الرب ومعاملاته (مباشرة – غير مباشرة)...

❖ من ذلك الزمان ابتدأ الرب يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات نفس عبارة يوحنا المعمدان وذلك يوضح أن الرب يسوع يتعامل مع البشر بطريقتين. أما تعامل مباشر بقوله. أو تعامل غير مباشر عن طريق الرعاة الذين يرسلهم. كما فى القداس الإلهى يقول : "لم تتركنا عنك أيضاً إلى الإنقضاء بل تعهدتنا دائماً بأنبيائك القديسين". ذلك تعامل غير مباشر من خلال الأنبياء والرعاة.

❖ "وفى آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت بابنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذى من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم".

❖ وهنا يتعامل معنا بطريقة مباشرة. كذلك فى بداية رسالة العبرانيين "الله بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع كثيرة وطرق شتى كلمنا فى الأيام الأخيرة فى ابـنه". وذلـك يوضح أن الله يكلمنا بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

❖ وقصـة فى البستان تذكر أنه ذات يوم أبى مقارة قـابل طفـل صغير، فقال للطفل : أنا جائع جداً. فقال لـه: كُل ثانية يا راهب. فقال لـه أكلت ثانية ولكنى جـائع. فقال له الطفل : أشك فى أنك حمار يا راهب لأن الحمـار هو الوحيد الذى يأكل ولا يشبع. فانتفع القديـس بـالكلام وقـال هذا صوت الله على فم هذا الصبى الوثنى الذى لا يعرف الله.

❖ وأيضـاً داود عـندما كـان هارباً من وجه شاول فقابلـه شـخص اسمه شمعى بن جيرا وظل يشتمه ويقزف داود بالحجارة ويقول له أخرج أخرج يا رجل الدماء، فقال رئيس الجيش لداود أتسمح لى أن أقتله فمنعه داود قائلاً اتركه فالرب قال له أشتم داود.

❖ فهكـذا كمـا قـال يوحنا توبوا. قال الرب أيضاً توبوا.

المعمودية باب الحياة الأبدية ...

❖ المعموديـة لكى تثمر فينا لابد لها من توبة ولكى ندخـل نحـن إلى عيد الغطاس ونفرح لابد أن ندخل بقلـب تائب، لذلك فى قراءات عيد الغطاس نسمع من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى القديس تيطس جزء مـن الأصـحاح الأول وجـزء من الثانى وجزء من الثالث.

❖ "قـد ظهـرت نعمـة الله المخلصّة لجميع الناس معلمـة إيانـا أن نـنكر الفجور والشهوات العالمية ونعـيش بالـبر والتقوى والتعقل فى العالم الحاضر" (تيطس ٢: ١١).

❖ نعمـة الله المخلصة لجميع الناس هل معناها أن كـل الـناس سيخلصـون. وإنما تعنى أن نعمة الله معروضـة علـى جمـيع الـناس، لكن هناك حقيقة واضحة أن كل من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يـدان "منتظريـن مجد الله المبارك وظهور مجد الله العظـيم يسـوع المسيح مخلصنا هذا الذى بذل ذاته لأجلـنا لكـى يفدينا من كل إثم ويطهرنا لنفسه شعباً خاصـاً" (تـيطس٢: ١٣). أى يموت عنا بالفداء – "غيوراً فى أعمال حسنة ذكرهم أن يخضعوا للرؤساء

والســـلاطين ويطـــيعوا ويكونـــوا مستعدين لكل عمل صالح ولا يطعنوا فى أحد".

❖ وذلـــك الفصـــل نفســـه نقـــرأه فى القداس على المعموديـــة "ويكونـــوا غـــير مخاصمين" هذه صفات الذيـــن نالوا نعمة المعمودية". "ويكونوا حلماء" جمع حلـــيم أى طويـــل البال. "مظهرين كل وداعة لجميع الناس" أى فى صلح وسلام مع الناس "لأننا كنا نحن أيضـــاً قبلاً غير طائعين أغبياء" ليس بالمفهوم العام ولكـــن أغبـــياء الغباء الروحى. لأن من يفعل الخطية يضر نفسه وعدم الطاعة ليس من صفات الذين نالوا المعمودية.

❖ "ضـــالين مســـتعبدين لشـــهوات ولذات مختلفة". فالإنســـان المستعبد لشهوات معينة محتاج أن يتوب لأن صـــفات الإنســـان الجديد فى المعمودية شرحها القديس بولس لتلميذه تيطس.

❖ "ســـالكين فـــى الشـــر والحسد ممقوتين مبغضين بعضـــهم بعضـــاً فلما ظهر لطف مخلصنا الله ومحبته للبشـــر لا بأعمـــال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمـــته خلصـــنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القـــدس" (تـــيطس٣: ٤). أى إشـــارة للمعمودية لأن الغســـل محتاج ماء، والذين يقولون أن الميلاد الثانى

يعـــبر عـــن حلـــول الروح القدس وليس المعمودية. ولكـــن هـــنا يوضحها الرسول إلى تيطس قائلاً بغسل الميلاد الثانى أى لابد من الإغتسال لابد من الماء.

تجديد الروح القدس بغسل الميلاد الثانى ...

❖ هـــو ســـر المعموديـــة "تجديد الروح القدس" سر المـــيرون الـــذى أفاضـــه علينا بغنى يسوع المسيح مخلصنا لكى نتبرر بنعمته "أى بنعمة يسوع" ونصير ورثـــة حسب رجاء الحياة الأبدية من ذلك يتضح أن المعمودية باب الحياة الأبدية.

ولربنا المجد دائماً ...

آمين ،،،

الفهرس

فى البدء كان الكلمة	٦
تأملات فى معانى عيد الغطاس	٢٦